المـــــراة واروقـــــة المحاكـــم

تحـــولات جديـــــدة وتشريعـــات قديمـــة

بغداد/ عباس لطيف

هناك حاجة ماسة لدراسة شاملة وموضوعية لقانون الأحوال الشخصية
جعل التعويض عن الطلاق التعسفي بمبلغ محدد من دون اللجوء الى معادلته بالذهب !
لماذا يلجأ بعض الرجال الى التفريق القضائي بدل الطلاق الرجعي؟!
اصبح في حكم البديهات القول بان معاناة المجتمع وتداعيات الواقع المرير في ظل النظام القبلي السابق شملت جميع الشرائح الاجتماعية، ولكن الجزء الأكثر وطأة، وقع على كاهل المراة العراقية بوصفها الحاضنة الاجتماعية المسؤولة عن ديمومة الحياة بكل مفاصلها إضافة الى الدور المزدوج داخل الاسرة وفي المحيط الاوسع.
في مدينة الثورة وفي مكان يكتظ بلوحات المحامين وجدنا اغلبهم قد ترك مكتبه شاغراً ومنح نفسه إجازة نظراً لاضطراب الواقع وبعد بحث وتقص ارتقيت السلم باتجاه مكتب المحامية ليلى خنجر الكناني استقبلتنا بحرارة وتلقائية حين عرفت ان المهمة صحفية كان الترحيب ساخناً.
وكان امامها جمع قليل من النسوة وبقايا الحيرة والتساؤلات تحاصر وجوههن المتعبة بادرتنا قائلة:
- المراة بطبيعة الحال كائن ضعيف لذا كان على الشتريعات والقوانين والدولة ان تكفل اوضاعها على مستوى تحقيق العدالة والتوازن في علاقتها مع الرجل وعموم المجتمع وايضاً اعانتها من الناحية الاقتصادية وتعزيز تجربتها نفسياً لكي تكون قادرة على تجاوز الانتكاسات .
❖ هل هناك معاناة ومشاكل تعانيها المراة بسبب التشريعات؟
- الامر باعتقادي يحتاج الى دراسة شاملة لقانون الأحوال الشخصية ومعاينة كل الفقرات الخاصة بوضع المراة وبما ان الوقت أو فسحة النشر لا تسمح بدراسة ومراجعة من هذا النوع فانني يمكن ان اذكر لك بعض الاستشهادات والامثلة واولها ما يتعلق بالقرار الخاص بتعويض المطلقات عن طلاقهن التعسفي يراد في هذه الحالة تفعيل الاجراء التنفيذي السريع والحاسم من دون اللجوء الى المؤسسات القضائية واستنزاف الجهد والمال والانتظار والتأجيل والروتين الإداري فيمكن التعويض بمبلغ قطعي محدد من دون ان ينظر الى حالة الزوج الاقتصادية فتلك ثغرة تخسر بها المراة الكثير من الحقوق وعدم الحصول على شيء يذكر الى جانب طول مدة المراجعة غير المجدية .
وهناك مشكلة اخرى رافقت ونتجت عن صدور قرار تعويض المراة بالمهر المؤجل بما يعادل قيمة الذهب عند تاريخ عقد الزواج وتاريخ وقوع الطلاق هذا هو محتوى القرار الصادر في ٧/ ١٠/ ١٩٩٥وشمل سنوات ما قبل تاريخ صدوره اعلاه وبعد الاجراءات نتيجة هذه المعادلة تصبح النتيجة مرهقة بالنسبة للرجل لقيمة المال المعادل نسبياً فيبدأ بالتهرب أو البحث عن بدائل من الالتزام بالايفاء.
❖ وما هو الحل أو التعديل في تصورك ؟
- اللجوء الى مبلغ محدد ايضاً وثابت بغض النظر عن قضية المعادلة بقيمة الذهب فهذا حل غير عملي وغير واقعي ويصعب تنفيذه من قبل الزوج.
❖ هل هناك ظواهر سلبية اخرى سواء في جانب التشريع أم التنفيذ !
- هناك قضية تستحق اعادة النظر فيها، فالمراة التي تطالب بنفقة من زوجها أو ابيها أو اخيها يجب ان يكون التبليغ لمرة واحدة ثم يصدر فوراً امر القاء القبض على الشخص المدعى عليه لان المذكورين معيلون شرعاً وقانوناً وباعتقادي ان هذا التطبيق أو الاجراء يختزل الكثير من الحلقات الزائدة مثل التبليغ العادي والاحضار الجبري ثم اصدار امر القاء القبض ثم التحري هذه الاجراءات تستنزف الزمن والجهد وتضيع حقوق المراة.
والمراة بالتالي نعاني من الزمن غير المحدد لحسم القضية الى جانب تكاليف ومبالغ الدعاوي.
❖ هل هناك جوانب أو فقرات يمكن النظر اليها أو تعديلها اسوة بما ذكرتيه سابقاً.
- تحضرني الان قضية المفقود والاسير وهي معاملات وقضايا ستبقى معلقة ومستمرة حتى ايامنا هذه فهناك اجراءات ثقيلة ومتعبة وادارية بحت منها جلب كتب رسمية واستشارة الخبير القضائي وتأييد الفقدان وسلسلة مترهلة من المراجعات المتعبة والتي تثقل كاهل المراة مادياً واجتماعياً ونفسياً.
الاقتراح ان يصار الى صيغة يعتبر بها نصف الراتب هو المبلغ الثابت الذي تستحقه المراة نتيجة الفقدان أو الاسر ويتربط هذا الاجراء بدائرة رعاية القاصرين فهذا من شأنه ان يمثل حلاً لمعضلة تعانيها شريحة كبيرة من النساء وفق التوصيف الذي ذكرناه وبعد استكمال شروط المعاملة يتم صرف الراتب كاملاً.
اما المحامي نعيم محسن فله وجهة نظر بأمور كثيرة حاولنا اختصارها بما يلي:
- الظاهرة السلبية التي تسترعي الانتباه وفيما يتعلق بالوضع السابق هي المماطلة التي تصطدم بها المرأة حين تشرع بالمطالبة بأي حق من حقوقها .
لاسيما ان قانون الأحوال الشخصية بحاجة الى مراجعة أو دراسة موضوعية لكي يواكب الأوضاع الاجتماعية الجديدة وارى أن من المهم النظر في صيغ التبليغ والمراجعة وآليات اصدار القرار فهي تستغرق زمناً غير معقول مما يجعل الكثير من الناس رجالاً ونساء يتشاءمون من المحاكم .
ويلجأون الى التسويات العشائرية ا والشخصية .
ومن الظاواهر السلبية التحايل على القانون والتهرب من التزاماته كأن يسجل الزوج السيارة أو اية ممتلكات اخرى باسم غيره حتى لا تصادر ويضطر الى تزوير الكثير من الأوراق والتأييدات لكي يتملص من دفع حقوق الزوجة.
ومن ذلك لجوء الكثير من الازواج الى طلب الطلاق بالتفريق القضائي وتجنب الطلاق الرجعي.
❖ ما الذي يجعلهم يلجأون الى هذا النوع من الطلاق ؟
- اللجوء الى التفريق القضائي دون الطلاق الرجعي لان الحقوق المترتبة في هذه الحال على الزوج اقل من النوع الثاني فهذه باعتقادي ثغرة في القانون فالقانون يجب ان يكون متماسكاً وملزماً وغير قابل للتحايل أو الاختراق..
واذكر لك ملاحظة مهمة تتعلق بمجمل العملية القضائية فهناك بطء وسقف زمني طويل لذلك يجب ان يصار الى سياقات جديدة من شانها حسم الدعاوى بالدقة والسرعة وعدم الاخلال بمبدأ العدالة .
ومن الظواهر الغريبة ان يصدر في ذلك العهد قرار يمنع بموجبه السماح للمراة بدخول دورات القضاة فهذا تمييز وتحيز واضح ضد المراة والتشكيك بقدراتها.
هل هناك تصورات أو اقتراحات جديدة؟
- نعم فيما يتعلق بتعويض المراة باثاث الزوجية فان القانون يقسطه على الزوج بصيغة مبالغ قليلة لا تخدم وضع المراة وحاجاتها الماسة لذا نقترح تعويض اثاث عينية بدل التقسيط المريح !

غصون العراقية تفقد بصرها منذ الصبا وتحصل على الدكتوراه في علوم الاجتماع والنفس والكومبيوتر

تحقيق- سمير كامل شهاب

في المرحلة الثالثة من حياتها الدراسية الابتدائية، تخرج غصون كالعادة مع اطفال المحلة بعد نهاية الدوام المدرسي، فرحة مستبشرة لان معلمتها هنأتها بمستواها العلمي ، كانت تحمل في كيانها الغض براءة الأطفال، وامنيات حالمة بمستقبل سعيد، ما بين فرحة الوصول الى دار عائلتها، ونرجسية امالها المغلفة بالاريج المعطر لاكمال واجباتها البيتية، تظهر مركبة سريعة وتدهس تلك الطفلة الحالمة، ذات العينين السوداوين، لتحرمها التمتع بالنظر بمباهج الحياة والطبيعة والطفولة السعيدة.
تلك الحادثة الغريبة عصفت باوتار الحالمة الى افق بعيد لامنيات موهوبة حين فقدت بصرها الثاقب، ولكن لم يوهنها اليأس في صباها حين اعتلت فيما بعد بذكائها الحاد منصات الشهرة والنجاح.

محطات الالم والمعاناة

بداية الثمانينيات من القرن الماضي قدم اهل المنطقة بعد الحادثة اللعينة طلباً لدوائر الدولة المختصة للعلاج خارج القطر، بعد ان استنفدت جميع المحاولات لعلاجها داخل القطر وبعد التهيؤ لرحلة المعاناة الطويلة تذكرت الطفلة "غصون" شبح الظلام تدور افلاكه في عينيها حيث سيرافقها حيثما حلت وارتحلت فلاسعادة في حياة بلا ضياء، ولا هناء معيشة بلا نور أحيت بثناياها فرحة العلاج والسفر وامتزج عقلها النير باحلامها الوردية يصرعها الخوف من صالة العمليات والغربة القاسية وصعوبة الأيام الطويلة والفشل الطبي.
وفي بلاد لا تشبه وادي الرافدين من حيث الالفة والمحبة واضواء المحلة وزحام شارع النهر والسفرات المدرسية والاكلات الشعبية المميزة وقصص الخالات العزيزات في جوف الليل والسهر والمؤانسة على كورنيش الاعظمية كانت محطتها الأولى: فرنسا بلاد العطور والرومانسية تدخل (غصون) مستشفى لامراض العيون لاجراء الفحوصات الاولية والتشخيص المبكر: وبعد إجراء العملية الأولى ينتظر الجميع رؤية عيني الطفلة ترى النور من جديد ولكن خرجت النتيجة مخيبة للامال فشل مع سبق الاصرار.
وتأبى الاقدار ان تفارق مأساة تلك الطفلة المدللة حين وجدت هناك عند برج ايفل انها لن ترى معالمه هذه المرة وخذلها الحظ في رؤية بشاشة والدها بعد عناء العمل الشاق حاملاً الهديا والحلويات، ولن ترى دموع والدتها الحنونة تحزم حقائبها مع من جاءت معه وترجع حزينة الى بلدنا العزيز مع بعض الامنيات بالشفاء العاجل والسريع ، والتحضير للمرحلة القادمة لاكمال العلاج بعد ستة شهور.

التحديات

بعدما انهار عالمها الأصيل وذكريات صديقات الدراسة تختار العائلة المحطة الثانية للعلاج: أمريكا حيث يستقبلها الشامخ بشموخ نخيل البصرة الفارع والرائع بروعة جريان نهر دجلة الخالد شقيقها "لؤي" الطالب آنذاك في الجامعات الأمريكية استقبال الأمراء والضيوف.
وتبدأ مرحلة التشخيص وتظهر النتائج والتقارير الطبية لتثبت ان أنامل اطباء برج ايفل قد مزقوا الاعصاب البصرية لتأخيرهم مرحلة العلاج التالية بالمشاركة مع اطباء عراقيين تحت التمرين.
لحظة صمت رهيبة، تخترق جدار الخوف، وتزاحمها افكار الفشل والتحدي في قاعة الانتظار، وما بين التأمل المأساوي المحطم والاحلام السرمدية الخاوية وعند اعتاب الفشل الطبي ولا سبيل للعلاج وعلى ناصية النجاح والمستحيل ترضخ اخيراً لقدرها المحتوم فهيهات يسعدها الحظ مرة اخرى فكل شيء مربوط في هذه الدنيا بالحظ والقدر.
فعانت غربتين في آن واحد غربة الروح والحياة المظلمتين في مجتمع غريب، وغربة البعد والحرمان والتحدي لمصير غامض ومجهول وهي تردد ابيات الشاعر العراقي "طه منصور المشهداني".
وكأنما عيناي تبكي لعماي
وعماي يشكو من بكاي
زمن وما ظهر السنا في الخافقين
وطوى بي الزمن الغبي مما عساي
ان اصنع العلياء واعرج في سماي
وجريمة الكفين تؤلمني يداي
رحلة النجاح والهدف المنشود دقت اجراس المساء، سكن الليل، تلألأت النجوم هناك في أمريكا من وراء الستار حيث الصخب واللهو والاحداث .
جلست (غصون) وحيدة غارقة في التأمل والدموع والامنيات خالجتها ذكريات الأمس والطفولة السعيدة وكيف كانت غارقة بالامنيات الوردية ترقص وتغني لتشتري ما يحلو لها وما طاب من مأكل وملبس ومشرب حسب رغبتها وهواها وتجد السعادة والبهجة في كل ما يحيط بها في العراق.
وفي غمرة الأحداث والفشل الطبي تتخذ قرار التحدي وتواصل المسيرة مع شقيقها الطالب وتجعل أسلحة الموهبة والارادة والتصميم طريقاً لضرب ناقوس المستحيل وتحطم امواج الفشل وتصل بما يحلم به أي شخص يرى النور، فبعد ان حصلت على مقعد دراسي لمكفوفي البصر تجتاز مراحله بذكاء خارق وتنهي الدراسات الاولية بتفوق يبهر الجميع تنال شهادة الدكتوراه في علم النفس بامتياز وتلحقها بشهادتين لاتقل كفاءة عن الأولى دكتوراه في علم الاجتماع- دكتوراه في علم الكومبيوتر خاص بمكفوفي البصر.
وقامت بتأليف عدة كتب وبحوث ابهرت من يتابع العلم وخاصة الجاليات العربية ونالت هدايا وجوائز عالية المستوى والتقدير تثميناً لجهودها العلمية المتميزة ولاننسى انها نالت تقديراً خاصاً "كونها أول طفلة عربية تتقن اللغة الاميركية أكثر من المواطن الاميركي".

نساء.. واسئلـــــة وقضيـــة

بغداد/ نضال القاضي

نساء...
نساء امام مقرات الاحزاب ترفرف فوق رؤوسهن لافتاتها الطويلة وشعاراتها العريضة المنقوشة بحبر ثقيل سحري لا تؤثر فيها عوامل التعرية ولا يطوله ثقب الاوزون. وكلما طالت تلك اللافتات وازداد خفقان شعاراتها في هواء الحرية زادت الهوة بينها وبين طبقة مسحوقة من الناس شبه امية وعاطلة، تستجدي العمل والعمل فضيلة، اضطر بعضهن الى تجزئة هذه المقولة فراح العمل يسعى في مناكبه وراحت الفضيلة في حال سبيلها متفلّتة قدر المستطاع من قبضة السماسرة الذين اتخذوا من الباب الشرقي مقراً لهم لعرض (العرض و الاسرار المنحدرات والخمور والاسلحة. سماسرة هم ادلاء عصابات للقتل والقتل المأجور وسرقة السيارات.

نساء..
امتهن التسول والبكاء والولولة، يسدلن خمرهن على وجوههن لا تديناً ولا عفافاً وانما خشية ان يتعرف عليهن قريب او غريب في بلد يفيض خيراً على العالم كله ويشح على اهله. اهل لسانهم من لسان حال الشاعر الذي قال:
كالعيس في البيداء يقتلها الظمأ
والماء فوق ظهورها محمول!
سنبدأ بالشمس وبنهرين عظيمين وبشعب كريم المحتد ثم بالنفط!.. فاين من ذلك كله حقوق اولائي المسكينات؟ اللاتي لم يسعفهن الحظ ولا الظرف من التسلح بالعلم او اكمال تحصيل دراسي يؤمن لهن الوظائف المناسبة؟ قسم كبير اخر كن يعملن تحت عناوين مختلفة (منظفة او عاملة مخزن) في دوائر احالتها الحرب الى خرائب او كانت تابعة لوزارات ومؤسسات اغلقت لحين النظر بها فانهدرت حقوقهن وصرن في عداد المنسيين. ومعلمات اوقفن عن العمل لعدم قناعة وزارة التربية بتأهيلهن العلمي. لماذا لا يجري تأهيلهن في معاهد اعداد المعلمين اذا كن حاصلات على الشهادة الاعدادية على ان تعتبر مدة اعادة التأهيل اجازة دراسية بدلاً من ايقافهن عن العمل ورميهن الى المجهول؟؟ اخريات تعلمن كتابة الشعارات على الحيطان وشعاراتهن كالتالي:
- مستعدات لزرق الابر (وهن غالباً ما يعملن مساعدات لقابلة مأذونة).
- مستعدات لتنظيف الدور والحدائق، الحيطان والشبابيك وحتى غسل السيارات!!
- مستعدات لصنع القطايف والمعجنات بأنواعها والكبب للاهالي والمحال والمطاعم.
- مستعدات لريافة الملابس.
وثمة ايضاً خبازة. ثم ظهر من بعدها حسبما يقال جيل من الخبازات. وفي سوق الخضرة يتفوق عدد البائعات على البائعين فكثير منهن امتهن بيع اللبن والحليب والخضرة. وهناك في السوق التقيت برجل عجوز وامرأته، ارتفعت امامهما اكوام الباقلاء والباميا والى جانبهما صندوق امتلأ بحطام (الفرفوري) وزجاجيات متفطرة مختلفة. فسألت المرأة: ما هذا الصندوق يا خالة؟
فقالت ان زوجها كان خياط فرفوري. وهذه صنعته وصنعة اهله (الازليين). وعجبت للامر .. هل مازالت هذه المهنة القديمة والتي عفا عليها الزمن ونسيها الاباء قبل الابناء على قيد الحياة؟
في الوقت نفسه هناك نسوة ورثن صنعة الخياطة مثلاً و(شيراز) العباءات عن امهاتهن وقد راج سوق هذه الصنعة الان وبخاصة بعد انتشار الحجاب وما يسمى بالملابس الشرعية فهي تدر عليهن رزقاً وفيراً (وان امتنعت الخياطة –ام يوسف- عن الافصاح عما يدر عليها من رزق خوفاً من ان يطير الرزق ويشح حسب اعتقادها). وعلى اية حال فوضع هذه النخبة من السيدات ممتاز مالياً بل انهن وكما لاحظت فاعلات اقتصادياً في المنزل اكثر من الرجل. وتضاف الى هذه القائمة النسوة اللاتي فتحن في بيوتهن صالونات تجميل وباسعار عالية نسبياً.
صادفت ايضاً نساء بمعية ابنائهن يدفعن امامهن عربات تحمل بضائع بلاستيكية مختلفة جلها من ادوات المطبخ ومشابك الغسيل وبماركات ايرانية وصينية وعراقية. ويمكن للمشتري حسب قانون البيع لديهن مقايضة بعضها بالسكر والطحين والحبوب. فيتغلبن على العوز ويشاطرن ازواجهن وابناءهن العمل والرغيف .
وتمضي الحياة وهي برغم صعوباتها لا تخلو من ابتسامة معبرة او نكتة او تعليق قد يكون سمجاً يطول في اغلب الاحيان المارة عن قرب من نساء ورجال سواء بسواء.
لكن اسئلة ظلت تلح في الذاكرة:
- اين هي الرعاية الاجتماعية لكل اولئك النسوة وبخاصة اللائي غادرن منهن السن التي تؤهل للعمل؟
- لماذا لا توفر السلطات لهن راتباً شهرياً على غرار رواتب العاطلين عن العمل في اوربا وامريكا؟
- لماذا لا تمنح لهن قروض مادية صغيرة لغرض استثمارها وتوفير فرص لدخل متواصل افضل؟
- ما مصير النسوة اللائي نجون من الحروب ولكن بصورة ارامل او ثكالى، يضيق من حولهن طوق الهم والفقر وعدم الاستقرار؟
- وفي أي الاروقة مازالت تدور طلبات المتضررين والمتضررات من الحرب؟
- ما موقف الاحزاب والحكومة ومنظمات المجتمع المدني من كل هذا؟

منظمة صوت المرأة المستقلة تقيم مؤتمراً للشباب

بغداد- كريم جاسم السوداني

تحت شعار (مستقبل يرسمه الشباب قبل ان يعيشوه)
اقامت منظمة صوت المرأة المستقلة مؤتمراً للشباب الذي اقيم في نادي الصيد العراقي وبحضور (٩٥) شاباً وشابة من مختلف الاختصاصات العلمية والادبية ونوقشت فيه اربعة محاور منها مصير قانون الاحوال الشخصية القاها مدير مركز العراقي للابحاث الدكتور حسين العبودي والفيدرالية في مسودة الدستور القاها الدكتور عامر حسن فياض وكذلك محاضرة عن العلمانية وفصل الدين عن السلطة السياسية القاها الدكتور انور سعيد الحيدري واختتم المؤتمر بمحاضرة الدكتور حافظ الدليمي عن (هل الدستور فاشل) وتمت مناقشة المحاور الاربعة من قبل المؤتمرين وخرج المؤتمر بالتوصيات آلاتية:
❖ الابقاء على قانون الاحوال الشخصية التي هي من اهم المكتسبات للمرأة العراقية وللروح السياسية والليبرالية وتضاهي التشريعات الدولية المتقدمة وهي لا تتنافى مع مبادئ الشريعة الاسلامية.
❖ يجب ان يؤخذ بالضوابط الموجودة في قانون الاحوال الشخصية بالنسبة للحد من تعدد الزوجات.
❖ اخذ قانون الاحوال الشخصية ببعض النظريات الجديدة في القانون وفيها نظرية العنف ضد المرأة.
❖ الحفاظ على قانون الاحوال الشخصية والسعي الى تطويره وتبصير دعاة الغائه بالعواقب وخاصة عند تطبيق مادة (٣٩) في مسودة الدستور.
اما التوصيات التي خرج بها المؤتمر حول الفيدرالية فقد جاءت بما يلي :
❖ اقرار الفيدرالية حقيقة واقعة في كردستان العراق.
❖ الاقرار الدستوري بالفيدرالية كمبدأ بوصفها شكلاً من اشكال اللامركزية السياسية في الحكم.
❖ يجب اقرار الفيدرالية لكل العراق وليس لاقليم واحد.
❖ جاءت المادة (١٠٧) تؤكد (ان تحافظ السلطات الاتحادية على وحدة العراق وسلامته واستقلاليته والصحيح اضافة كلمة (تحافظ السلطات الاتحادية وسلطات الاقليم)...
اما بخصوص التوصيات التي خرج بها المؤتمر في محور العلمانية فقد اوصى بما يأتي:
❖ العلمانية ليست مذهباً سياسياً بل موقف ودعوة لتنظيم العلاقة بين الدين والدولة.
❖ العلمانية هي اكثر اشكال الحكم عدلاً بين الافراد وضمان لتثبيت الديمقراطية.
❖ الجهل بالعلمانية سبب من اسباب التأخر في معرفة العلمانية.
وفي ضوء المشاركة الفاعلة لعموم المواطنين في التصويت على الدستور تمت مناقشة مواد الدستور والتناقضات الموجودة فيها والبحث عن اجابات مناسبة لجملة من التساؤلات للوصول الى دستور يعكس طموحات الشعب العراقي بجميع اطيافه.
واختتم المؤتمرون القول بأن عملية كتابة الدستور لدولة فيدرالية رافقتها صعوبات كثيرة نظراً لغياب العلمانيين في اللجنة الدستورية وغياب مناقشات جدية في موضوع حقوق المرأة وغياب بعض المواضيع المهمة التي تهم الشعب العراقي كموضوع العلمانية وفصل الدين عن السلطة السياسية.
ولكن على الجميع وخاصة الشباب ان ينظروا الى العملية الديمقراطية كعملية تاريخية متواصلة ولن تنتهي باعلان الفوز او الفشل ويجب فتح ميادين اخرى لاصلاح العملية السياسية والديمقراطية مع البدء في تطبيق الدستور وهو الامتحان العسير والاختبار الحقيقي لنيات صياغة الدستور بالشكل الحالي.